CC BY

أَثر عقدة النقص في شعر بشار بن برد

أ.د.منتصر عبد القادر الغضنفري * و أحمد عبد الوهاب حبو**

تأريخ التقديم: 209/6/10 تأريخ القبول: 2019/6/30

المستخلص:

الحمد لله الذي بعزَّته وجلاله تتمُ الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، خير خلق الله، نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ..

يُعد العصر العباسي الأول من أغنى العصور الأدبية التي شهدت ازدهاراً على الساحتين الشعرية والنثرية، ويعد بشار بن برد من أبرز شعراء هذا العصر، فقد امتاز شعره بدقة التصوير وروعته على الرغم من كونه أعمى، وقد تباين شعره بين الجزالة والبساطة بحسب مناسبة القصيدة، وحظي بتقدير النقاد القدماء حتى عدوه زعيم طبقة المحدثين، وأغزرهم شعراً، وأكثرهم إبداعاً، ورأى فيه كثيرون أنَّه وجه الشعر وجهة جديدة نحو البديع، ومع ذلك كله لم يحظَ بالعناية التي حظي بها غيره من الشعراء في عصره.

تأتي أهمية هذه الدراسة من كون الشاعر أعمى إلى جانب فقره وشعوره بالدونية لوضاعة نسبه فهو من الموالي، مما ولد لدى الشاعر شعورا بالنقص، انعكس على شعره.

الكلمات المفتاحيَّة: (قدماء، شعور، دوافع، غريزة) .

أثر عقدة النقص في شعر بشار:

يرى (فرويد) أنَّ النفس تتكون من (الهو، الأنا، الأنا العليا)، والشخصية هي محصلة التفاعل بين هذه الأنظمة، والـ(هو) يضم الغرائز والدوافع الفطرية، اما الـ(أنا) فهي مركز الشعور والادراك الحسي، والمشرف على الجهاز الحركي الإرادي، وأما الـ(انا) العليا فهي مستودع المثاليات والاخلاقيات والضمير والصواب والخير، وهي لا شعورية

* استاذ / قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

** قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

الى حد كبير، فاذا استطاعت الانا ان توازن بين الهو والانا العليا عاش الفرد متوازناً، وإذا لم يكن هناك توازن بينهما وطغى أحدهما على الشخصية اضطربت[1].

الأنا هي الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية كانت أو عقلية، أو إرادية. والانا والذات واحدٌ مطابقٌ لنفسه، وليس من اليسير فصله، في مقابل الغير والعلم الخارجي[2]. وظاهرة بروز الذات "عرفها شعرنا العربي –ومنذ القدم– داخل النص الشعري لنجد الشاعر يتعالى بذاته ويعبر عنها داخل النص الذي هو في جوهره تعبير عن الذاتية، فحضور المتكلم في مرسلاته أمر لا يمكن إنكاره وهذا ما نلاحظه بصورة واضحة من خلال استعمال الإشاريات وضمائر الشخص (انا) (انت)... وتبقى الذاتية ملازمة لكل أنواع الخطابات"[3].

إنَّ حُب الذات موجودٌ لدى كل شخص سوي في الحياة؛ فكل انسان يسعى الى إثبات ذاته ويسعى الى أن يبلغ أعلى درجات الكمال، وعندما يتحدث عن نفسه يصفها بما يعلي من شأنها ويحسن من منظرها أمام الآخرين، فيعتز بنفسه ويفخر بها. وها هو بشار بن برد يقول مفتخراً

بنفسه، ومعتزاً بها من قصيدة هجا بها يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله[4]:

(بحر البسيط)

اطـلُـب رضـاي ولا تَـطـلُب مُشَـاغَـبَـتـي لا يـحـمِـلُ الـضَّـرعُ الـمُـقْـوَرُّ أعـبَـائـي

أنَـا الـمُـرَعَّـثُ لا أخـفَـى عـلـى أحَـدٍ ذَرَّتْ بـيَ الـشَّـمْـسُ لـلـدَّانِـي وَلِـلـنَّـائي

فهو هنا ينسب القوة والصلابة وشدة البأس إلى (ذاته /الآخر)، مشبهاً هذا الآخر ببعير ضامر فهو –أي المهجو– غير قادر على تحمل الأثقال والاعباء؛ لذلك طلب منه

(1) ينظر: الموجز في التحليل النفسي، سيجموند فرويد، تقديم: د. محمد عثمان نجاتي، ترجمة: سامي محمود علي، عبد السلام القفاش، مراجعة: مصطفى زيوار، مكتبة الاسرة، مصر، 2000م:26–27.

(2) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، د.ط.، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1978م:23.

(3) الآخر في شعر ابن زيدون، عبد الحافظ خلف صالح السبعاوي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، إشراف: أ. د. سالم محمد ذنون العكيدي، 1434هـ، 2013م: 31.

(4) ديوان بشار بن بُرد، جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، د.ط.، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م: 148/1.

ألا يطلب الا رضاه. لاجئاً إلى تعظيم ذاته على حساب الآخر؛ من حيث هو المُرَّعث الذي لا يخفى على أحد، فهو اعلى قيمة من أي شخص، فإذا ما كان المُرعَّث كذلك هو الديك الذي لديه رعثة (شحمة حمراء) تحت منقاره[1]، فإن بشار بن برد كما يبدو كان يروم وصف نفسه بالقوة واليقظة والتجدد؛ فهي من صفات الديك فضلاً عن النرجسية وعزة النفس، وإذ يصيح مع طلوع الفجر؛ فإنه صنو شروق الشمس وظاهر كظهوره. فذاته هنا ترجع كل الأمور إليها "والانطلاق من وجهة نظر فردية والعجز عن رؤية أو اعتبار وجهة نظر أو رغبة خارجاً عن الذات"[2].

ويقول معلياً من شأن ذاته وشأن أشعاره وقوافيه، وحاطاً من قدر خصومه[3]:

(بحر البسيط)

أنا المرعث يخشى الجن بادهتي ولا ينام الأعادي من مزاميري

رفعت قوماً وفي احسابهم ضعةٌ وقد كعمت رجالاً بعد تهرير

إنه المُرعَّث الذي يغلب الجن بسرعة البديهة والفطنة والقوة، حتى إنَّ أعداءه لا ينامون من شدة ابياته وقسوة قوافيه التي تخرج من مزاميره لما لها من قدرة على لجم أفواه أعدائه الذين شبههم بالكلاب، مثلما له القدرة على منح المكانة الرفيعة لمن كان نسبه وضيعاً؛ فلذاته –وهي هنا المبدعة /الشاعرة– من الشرف والحسب والقوة ما يرفع به من مكانة الناس. إن (الأنوية)عنده –أي بشار– "عقبة امام التعاطف مع الاخرين والتعامل معهم واعتبار مصالحهم ...فهم عنده مجرد أفلاك تدور في عالمه، وكأن الكون وجد لخدمة مصالحه وتحقيق اغراضه"[4]. وصور قوافيه أجمل تصوير في قوله[5]:

(بحر الطويل)

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، طبعة محققة، دار صادر، بيروت– لبنان، د.ت: (مادة رعث).

(2) صورة الآخر في الخطاب القرآني: دراسة نقدية جمالية، حسين عبيد الشمري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2008م: 19.

(3) ديوان بشار بن بُرد: 223/3.

(4) التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، د. مصطفى حجازي، د.ط.، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، 2001م: 252.

(5) ديوان بشار بن بُرد: 16/4.

حمات: جمع حمه وهي إبرة السم عند الافعى.

تَـزِلُّ الـقـوافـي عـن لـساني كـأنَّـهـا حُـمَـاتُ الأفـاعـي ريـقُـهـن تَـصَـبُّـبُ

لقد جاء الشاعر بالفعل (تزلُّ) للدلالة على سرعة بديهته؛ إذ تخرج القوافي سريعاً من دون تفكير فتزل عن لسانه، كما يزل الواقف على جسم صلب أملس، او كما يزل السهم على الدرع، مشبهاً إياها بناب الافعى السام التي يتصبب ريقها، وهذه الصورة "أدت تعميقاً في دلالات النص الذي مثلته الصورة الأولى فالأذى الذي يتحصل من قوافيه (أي قصائده) عبرت عنه (حمات الأفاعي) واما الكثرة التي ألمح اليها الفعل (تزلُّ) فقد تعمَّقت في الصورة الثانية من خلال صيغة (تصبّب)"[1]. ولما كانت للأفعى قدسية في الحضارات القديمة؛ فهي الحامي في معتقدات الفراعنة ولذلك كانوا يضعونها على تاج الفرعون وهي تجسد في الحضارة الهندية الخصوبة والازدهار، لذلك عبدوها، ولها في الحضارة الصينية القدرة على التجدد والتحول ثم الخلود، فقد جعل منها معادلاً موضوعياً لذاته اكتسبت منه تلك الصفات كلها. إنَّ بشاراً كثيراً ما يلجأ الى تعظيم الذات والسمو بها، إذ يقول ارسطو "إنَّ الانسان بالنسبة الى نفسه هو الأقرب، حتى انه هو الصديق الخاص لنفسه"[2].

وإذا ما فخر بنسبه فإنه يجعل من نفسه ملكاً من نسل الملوك، إذ يقول[3]:

(مجزوء الرجز)

هـــل مـــــن رســـــول مـخـبـر عـــنـــي جـــمـــيـــع الـــعـــــرب
مـــن كـــــان حـــــياً مـــهـم ومـــــن ثـــــــوى فـي الـتـرب
جـــدي الـــــذي أســـمـــو بـــه كـــســـرى وســـاســـان أبـــي
وقـــيـــصـــــر خـــالـــي إذا عـــــددت يـــومـــا نـــســـبي

لأن بشاراً كان أعمى، ومولى نشأ في الرق، حاول ان يعطي ذاته (الآخر) النسب الرفيع، والمكانة العليا؛ ليقدر على التعامل مع الناس في مجتمعه، فحاول ان يتخطى

(1) الخطاب الشعري في شعر بشار بن برد، نصيرة أحمد شمري، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق، 2011م:50.

(2) الذات عينها كآخر، بول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت– لبنان، 2005م:372.

(3) ديوان بشار بن بُرد: 389/1. وينظر الديوان: 229/3. وينظر الديوان:239/3.

العوام من العرب، متغنياً بأصوله الفارسية، فهو من نسل كسرى وخاله قيصر أي ان أمه رومية. وربما كانت لحرف السين في هذه الابيات دلالة على القيد المعنوي الذي طوقه طوال حياته؛ فهو –أي حرف السين– شبيه بصوت السلاسل والقيود التي كبله بها منتقدوه على اختلاف مشاربهم، وحرف الروي (الباء) من الأصوات الانفجارية ولعله جاء به لتحطيم القيود والسلاسل التي كبلته واثقلت كاهله، وهكذا يغدو صوت الباء صرخة مدوية بوجه منتقديه الذين أسرفوا بتذكيره بعلاته، وعيوبه متناسين عيوبهم. إن ما دفع الشاعر الى رسم صور لنفسه تتسم بالتفوق والاستعلاء هو (التميز العرقي) أي اعتقاده بأن ثقافته هي مركز كل شيء وما عداها ثانوي[1]. وإذ لم يتوقف عن الفخر بأصله الفارسي حد المبالغة فلعل ذلك يعبر عن شعور بالنقص في مواجهة مجتمع يعتز بأرومته العربية.

ويزيد الاعتداد والفخر بـ(أناه) عندما يرد على الخليفة المهدي الذي قال له: "فيمن تعتد يا بشار؟ قال: أما اللسان والزي فعربيان، وأما الأصل فعجمي، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين:

(بحر المتقارب)

ونُبئتُ قوماً بهم جنَّةٌ ... يقولونَ مَن ذا وكنتُ العَلَمْ
ألا أيُّها السائلي جاهداً ... ليعرفني أنا أنفُ الكَرَمْ
نَمَتْ في الكرامِ بَنِي عامرٍ ... فروعي وأصلي قريشُ العَجَمْ
فإني لأُغْني مقامَ الفتى ... وأصبي الفتاةَ فما تَعتصِمْ"[2]

إن هؤلاء الذين يسألونه عن هويته إنما هم مجانين؛ فهو الجبل الشاهق الذي لا يخفى على أحد[3]، ولن يتمكن أحد من النيل منه، فهو يرى في سؤالهم عنه محاولة للتقليل من شأنه، فيصف نفسه بالسيد الكريم بل أكرم الناس، وهو وإن لم يكن من أشرف

(1) ينظر: الرفض في شعر بشار بن برد، سعد حمد يونس الراشدي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2016م: 101.

(2) كتاب الأغاني، أبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، تحقيق: د. احسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، ط1، دار صادر، بيروت– لبنان، 1423هـ/ 2002م: 95–96. وينظر: ديوان بشار بن بُرد: 4/156–157.

(3) ينظر: لسان العرب:12/420.

قبائل العرب لكنه من قبيلة تعادلهم في الفرس، فقريش لها من المكانة والتقديس عند العرب، فضلاً عن غلبتها سائر القبائل[1]. ولعل لفظة (جاهداً) توحي للسامع بأن الشاعر كان محط اهتمام وقبول، فمن يراه يعجب به ويحاول جاهداً أن يعرفه، وهذا من تعظيمه ذاته مما يعكس اوج التوافق بينه وبينها. كما ان أحد أوجه التعبير عن هذا التوافق كثرة استخدام ضمائر المتكلم (تاء الفاعل) و(ياء المتكلم)، وجاءت الميم الساكنة لتغدو وقفة حازمة في نهاية كل بيت. ولقد جاء هذا التمجيد لقومه (الفرس) من دون الانتقاص من العرب.

ويزداد حب الذات والإعجاب بالنفس عند بشار في مواقفه مع الحساد والوشاة؛ إذ يروي صاحب الأغاني أن فلاناً من الناس سبه عند أمير المؤمنين، فلما بلغه ذلك جلس ساعة من الزمن "ثم أنشد بأعلى صوته وافخمه:

(بحر الكامل)

نُبِّئْتُ ..... يغتابني عند الأميرِ وهل عليَّ أميرُ
ناري مُحَرّقَةٌ وبيتي واسعٌ للمعتفينَ ومجلسي مَعمُورُ
وليَ مهابةٌ في الأحبةِ والعدا وكأنَّني أسد له تامُورُ
غَرِثَتْ حَليلتُه وأخطأ صيده فله على لَقَمِ الطريق زَئِيرُ"[2]

إن الاعتداد بالنفس عند بشار في مثل هذه الأبيات يبلغ حد الإفراط؛ إذ نراه يفتتحها بالسب والكلمات النابية. ليقول: (وهل عليَّ أميرُ) أي انه غير ملزم بطاعة الأمير؛ ففي نفسه من الغرور والأنفة ما يجعله سيد نفسه، وقد جاء حضور الآخر في الابيات لـ "الحاجة الإنسانية الى الكشف عن الهوية عبر الاحتكاك بالآخر"[3]. وقد دفع هذا البيت

(1) ينظر: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، سعد فهد الذويخ، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 1430هـ/ 2009م:113.

(2) الأغاني: 133. وينظر: ديوان بشّار بن بُرد: 111.

(3) الاخر: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير: الطاهر لبيب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، آب 1999م: 108.

بعض النقاد الى اتهامه بتكفير الأئمة والخلفاء جميعاً[1]، وهو ما لا نستطيع ان نجزم به. ويمضي الى التذكير بـ(ناري محرقة وبيتي واسع) في البيت الثاني كناية عن الكرم. ثم يشير الى ما له من التعظيم والتقدير في نفوس احبائه وأصدقائه حتى لكأنه اسدٌ في عرينه، ومن الجميل ههنا تشبيهه أبياته وقوافيه بزئير الأسد تعبيراً عما فيها من القوة، وفي هذه الصورة الجميلة ما يدل على ثقته بذاته وتوافقه معها حتى كرر (ياء المتكلم) في سبعة مواضع، فنراه يوظف " الانا المتفاخرة في تجربته الشعرية ولاسيما في المواقف التي يتحد فيها الصراع بين الشاعر ومنافسيه وحساده فيعلن تحديه للحساد وتعاليه عليهم"[2]. وأتى بالقافية مضمومة لأن " الضم حركة تُشعر بالأبهة والفخامة"[3]، وهو ما يتناسب مع ما في الأبيات من معاني الاعتزاز بالذات.

وقال في قصيدة له بعد أن نهاه المهدي عن الغزل[4]: (مجزوء الكامل)

وأنـــا الـــمـــطـــل عـــلـــى الـعـدى وإذا غـــــلا عِـــلْـــقٌ شـــربـــتُـــهْ
أصـــفـــي الـــخـــلـــيـــل إذا دنـــــا وإذا نـــــأى عـــنِّـــي رأيـــتُـــهْ
وأمـــيـــل فـــــي أُنـــس الـــنَّـــديـــم مـــــن الـحـيـاء ومـــا اشـتـهـيـتُـهْ

فإذ شعر بأنه قد ظلم من قبل المهدي عندما منعه من الغزل والنسيب، قال هذه الأبيات ليعيد شيئاً من التوازن الى ذاته؛ فيقوم بالتباهي بشجاعته وكرمه، وإبدائه الصفاء والمودة للصديق، ويقضي ساعات الانس مع الصاحب على الشراب حياءً منه وليس حباً باللهو. ونلحظ كثرة تكرار حروف النون والميم واللام في هذه الأبيات وهي من حروف الذلاقة[5]، التي من خصائصها قدرتها على الانطلاق من دون تعثر في تلفظها،

(1) ينظر: نظرية الشعر عند الجاحظ، مريم محمد المجمعي، ط1، دار مجدلاوي، عمّان–الأردن، 2010م: 87.

(2) الرفض في شعر ابن زيدون، عبد اللطيف يوسف عيسى، نقلاً عن (الآخر في شعر ابن زيدون) :34.

(3) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيّب، ط2، دار الأثار الإسلامية، الكويت، 1409هـ، 1989م: 69/1.

(4) ديوان بشار بن بُرد: 26/2.

(5) ينظر: الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، محمد بن احمد عبد الباري الاهدل، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان، 1990م: 98.

فهي مرنة وسهلة النطق، فضلاً عن كونها من الأصوات المجهورة، ولعله قصد الى ذلك ليوصل شعوره بأنه قد ظلم الى المهدي نفسه، ولكن ليس على حساب تعاليه وفخره بذاته واعتزازه بنفسه.

ولا يتوانى في تقديم ذاته/أناه في صورة الآخر ذائع الصيت، مشبهاً نفسه بالسيف، وذلك في مثل قوله[1]: (بحر الطويل)

أنا الشَّاعرُ المشهورُ في كلِّ موطنٍ أحُلُّ بمثل السَّيفِ غيرَ ملَجلِجِ
تركتُ ابن نهيا ضُحكةٌ لابن سالمٍ وأضحكتُ حمَّاداً من .....
وإنِّي لنهَّاضُ اليدينِ الى العُلى قَرُوعٌ لأبوابِ الهُمامِ المتوَّجِ
أهونُ إذا عزَّ الخليطُ ، وربما أَمُتُّ برأس الحيةِ المتمعِّجِ

فهو الشاعر الذائع الصيت، الذي حيثما حل فإنَّ لسانه صارم كالسيف لا يتردد ولا يتلعثم في كلامه، متفاخراً بفصاحته وبلاغته، منتقصاً من خصميه (حماد وسهيل)، وساخراً منهما؛ "فكثيراً ما تلجأ الذات إلى تعظيم مزاياها ولو على حساب تبخيس الآخر"[2]. وإذ يستخدم (نهَّاض) على صيغة (فعَّال) فللمبالغة على النهوض، ولعله أضاف إليها (اليدين) لكونه اعمى من حيث أن الأعمى يفرد يديه امامه عند المشي، فهو حريص على أن يسلك سبيل التقدم. مثلما استخدم (قَرُوعٌ) كذلك على صيغة المبالغة ليبين كثرة تردده على الملوك. ولعل قوله (أهونُ إذا عزَّ الخَلِيطُ) مأخوذ من المثل "إذا عزَّ أخوك فهنْ"[3]، جاء به للدلالة على دهائه وصبره حتى يبلغ هدفه. أما بشأن تصريحه بأنه يتوصل الى ما يريد بمثل رأس الحية الأعوج، فيقول ابن عاشور: "إنه أجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها؛ إذ هو أشد سماً وفتكاً" [4]. وأما اختياره بحر الطويل فلأنه أعلى بحور الشعر درجة، فيمنح الشاعر قدرة على التصرف،

(1) ديوان بشار بن بُرد: 79/2.

(2) صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه: 377.

(3) أمثال العرب، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، 1401هـ/ 1981م: 94/1.

(4) ديوان بشار بن بُرد: 79.

فضلاً عن كونه أرحب صدراً، وأطلق عناناً، وألطف نغماً، وأكثر سعةً[1]. ولعله كرر صوت الضاد في هذه الأبيات، ومن صفات هذا الحرف عند النطق به الاستطالة وامتداد الصوت من بداية إحدى حافتي اللسان الى آخر الحافة[2]، قاصداً الى بيان طول الطريق الى المجد، الذي بلغه وهو ما يعجز عنه غيره.

ومن جميل ما قاله عن ذاته بوصفها آخر[3]: (بحر الكامل)

فُـتِـنَ الـمُـرَعَّـثُ بعد طُـولِ تـصـاح وَصَـبَـا وَمَـلّ مَـقـالَـةَ النُّـصَّـاحِ
وَأَصَابَـهُ سِحـرُ البَـخِـيـلَـةِ بَـعـدَ مـا أَلِـفَ الـصَّـلاَةَ وَعَـاذَ بـالـمِـسـبَـاحِ
شـفـقـاً مـن البـيـضِ الأوَانِـسِ بعدمـا قـد كـان يـحـذرُهُـنَّ كُـلَّ صَـبَـاحِ
فـتـعـرَّضَـتْ لَـكَ لِلَّـذي حـاذَرْتَـهُ حَـوْرَاء فـي عِـقْـدِ لـهـا وَوشـاحِ

إنَّ بشاراً ههنا يتكلم على ذاته بوصفها آخر؛ فقد بدأ قصيدته بالفعل (فُتِنَ) المبني للمجهول؛ إذ سحره جمالها وأذهب عقله، ودلالة الفعل المبني للمجهول هنا أنه بعدما كان قد اعتاد الصلاة والتسبيح –كما يقول– وقع في الغرام فأصبح مصيره مجهولاً. ونراه في هذا البيت قد نسب الفعل الى غيره لأنه مال الى اللهو بعد أن ملَّ النصح، ولهذا جاء بالفعل المبني للمجهول ليكون هو –أي الشاعر– نائب الفاعل، بمعنى وقوعه في الغرام برغبة منه وليس إجباراً. وقوله (أصابه سحر البخيلة) أراد به أن جمالها قد أذهب عقله، وهي بخيلة لأنها لا تزوره ولا تصله، بل لأنها تُقتِر على نفسها وعليه، وهو بذا لم ينل منها شيئاً مثلما لم يحافظ على صلاته، التي كان محافظاً عليها، وأما قوله (البيض) فكناية عن طهارتهنَّ هي وصويحباتها اللاتي كان يحذرهنَّ كل صباح. وجاء بلفظة الصباح دون سائر أوقات اليوم؛ لأنه بداية النهار وأوله فكأنه عاد الى بداية شبابه وأول حياته. فقد أصبح هدفاً لآنسة منهن تعرَّضت له، شديدة البياض مرتدية وشاحاً، أوقعته في غرامها. ونلحظ أنه كرر أصوات الصفير (الصاد والسين) في الأبيات من حيث هي

(1) أثر العمى في الصورة الشعرية عند بشار بن برد والاعمى التطيلي: دراسة أدبية نقدية، الصادق الأمين حسن محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، إشراف: د. حمد محمد عثمان، 2016م: 158.

(2) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، د.ط.، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 2000م:256.

(3) ديوان بشار بن بُرد:127–128.

اشبه بأصوات صفير الطيور والعصافير في الصباح، مما أعطى النص نوعاً من الحركة والحيوية. مثلما تشير الألف قبل حرف الروي الى عمق مشاعره وطول معاناته. اما حركة حرف الروي الكسر فتمثل انكسار ذاته (الآخر) تجاه محبوبته وخضوعه لها.

ووصف ذاته (الآخر) في قصيدة قالها في النسيب[1]: (بحر البسيط)

"أصُومُ يوماً فأرقَا من تذكُّرِهَا ولا أُصلي الضحى إلا بعدَّادِ

وقد عَجِبتُ وإغرامي بها عجبٌ مالي أقودُ حَرُناً غير منقادِ

أحين كنتُ سراجاً يستضاءُ بهِ يكونُ في الغيّ إفراعي وإصعادي

كلا سأتركُ ذكرى تلك إذ رقدت عني وأذكُرُ يوماً غير رُقادِ

يصف هنا ذاته إذا ما امتنعت عن زيارته المحبوبة يوماً، إذ يصيبه الأرق ويجافيه النوم، وجاء بفعل (أصوم) ليدل على التجدد ودوام الحدوث، ولشدة تعلقه بالحبيبة وانشغال فكره بها يسهو في الصلاة حتى لا يعرف كم ركعة صلى، وذكره صلاة الضحى حصراً لأنها ركعتان لا أكثر، فهو لشدة تفكيره فيها يخطئ حتى في عد ركعتي الضحى بل إنه يعلن عن تعجبه من ولعه بها حتى لكأنه يقود (حَرُناً) وهو فرسٌ صعب القياد، إذا اشتدَّ به الجري وقف ولم يتحرك[2]، وما تشبيهه إياها بالفرس إلا لما لها من حسن طباع ومكانة رفيعة عند العرب، وارتباطها بالخصوبة. وشبه نفسه بـ(السراج) يستضاء به، ليعلي من شأن ذاته (الآخر) وهذا يسمى (حب الذات) فالانا المتضخمة وصلت به حد المبالغة المفرطة[3]؛ فعلى الرغم من كونه أعمى، ويُفترض ان تكون به حاجة الى الناس، أصبح هو من يهدي الناس وينير لهم طريقهم. ويجزم أنه سوف يترك تذكر الحبيبة التي أشار إليها بـ(تلك) لبعدها عنه مكاناً، ولن يذكر إلا من تواصله. وقد تكرر حرف الميم في سبعة مواضع (أصوم، يوماً، من، إغرامي، مالي، منقاد، يوماً) مثلما تكرر النون والتنوين في اثني عشر موضعاً (يوماً، من، عجبٌ، حزناً، منقاد، حين، كنت، سراجاً، يكون،

(1) ديوان بشار بن بُرد: 320/2.

(2) ينظر: لسان العرب: 110/13.

(3) الأنا والآخر والجماعة – دراسة في فلسفة سارتر ومسرحه، سعاد حرب، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت– لبنان، 1994م:12.

عني، يوماً) ولما كان صوت الميم قريباً من النون؛ فكلاهما يخرجان من الأنف، ولدت الغنَّة التي أعطت البيت جمالية موسيقية، تمثلت بالنغمة الحزينة التي طغت على الأبيات، لينسجم ما للجر في القافية من دلالة الانكسار، مع سياق الأبيات.

والشاعر كغيره من البشر قد يتباين مع ذاته ويختلف، وذلك بحسب المواقف التي يمر بها؛ فهو لا يتعرف إلى ذاته في مثل قوله[1]: (بحر الخفيف)

أنكِرُ النَّفسَ والفؤادَ ولا أعـ ـرِفُ مأتَى غوايةٍ من رشاد
وكأنِّي بُدِّلتُ بالنفسِ نفساً وكأنَّ الفؤادَ غيرُ الفؤاد
لا تلومـا لاقيتما مثل مالا قى ببين المحب إذ قيل غاد
راعه من سعادَ إذ ودَّعته في ثلاثٍ من مُلكها أغياد

ينكر بشار معرفته بالآخر/ذاته لما أصابه من لوعة الحب والشوق، حتى ما عاد يميز الخطأ من الصواب. لقد أصبح شخصاً آخر، غريباً عنه، فالاغتراب من الجانب النفسي يعني انفصال الشخص عن عالمه الخارجي، أو ذاته، أو عن كليهما معاً بسبب عدم قدرته على التكيف والتأقلم مع وضعه الجديد[2]، وجاء بحرف التشبيه (كأنَّ) ليشير الى أنه ما عاد يعرف ذاته فقد تبدل كلياً؛ فنفسه المعرفة بـ(ال) بُدلت بأخرى نكرة (نفساً) مجهولة عنده. ليطلب ألا يُلام على حالته، ويدعو على لائميه أن يلقيا مثلما لاقى من جفاء وصدود أوصلاه الى غربة داخلية أدت إلى إنكاره لذاته. وإذ أشار الى أن الحبيبة قد ودعته وهي بين ثلاثٍ من النواعم حولها وكأنَّها ملكة في حاشيتها، فلعله أراد الإفادة مما يحمله الرقم ثلاثة من قدسية في الحضارات القديمة، فالبابليون يرون الكون مؤلف من ثلاثة عناصر: السماء والأرض والبحار، ولكل عنصر منها إله[3]، وفي الديانة المسيحية

(1) ديوان بشار بن بُرد: 91/3.
راعه، أصابه، هامش الديوان.
(2) صورة الآخر في قصص سناء الشَّعلان: دراسة تحليلية، سناء جبار العبودي، ط1، دار أمل الجديدة، دمشق– سوريا، 2018م: 58.
(3) ينظر: الأساطير والخرافات عند العرب، محمد عبد المعيد خان، ط1، دار الحداثة للطباعة، بيروت– لبنان، 1937م: 152.

يرمز الى الثالوث المقدس[1]، كما أنَّ العبرانيين كانوا يشددون على الأمر بالتوكيد عليه ثلاث مرات؛ إذ يرمز الى الخير والفأل الحسن. وفي الإسلام عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود: الأول أخذه على جميع بني آدم بأن يقروا بربوبيته، والثاني أخذه من النبيين أن يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين، والثالث العهد الذي خص به العلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الأنبياء[2]. فلكأنَّه أضفى على هذه الحبيبة من معاني القداسة ما دفعه الى التخاصم مع ذاته حين غادرته.

وقال مخاطباً ذاته[3]: (بحر الطويل)

نَـبَـا بِـكَ خَـلْفَ الظَّـاعنينَ وِسَـادُ ... ومـالَـكَ إلاَّ راحَـتَـيـكَ عِـمـادُ
لِـخَـدِّكَ مـن كَـفَّـيـكَ فـي كُـلِّ لـيـلـةٍ ... إلـى أَنْ تَـرَى وَجْـهَ الصَّـبَـاحِ وِسـادُ
كـأَنَّـكَ لـلـشَّـوقِ الـغَـريـبِ إذا سَـرَى ... مـن الـوَجـهِ مَـشْـدُودٌ عليكَ صِفَادُ
تَـبـيـتُ تُـراعـي الـلـيـلَ تَـرجُـو نَـفَـادَهُ ... ولـيـسَ لـلـيـلِ الـعـاشِـقـيـنَ نَـفَـادُ
تـقـلّـبُ فـي دَاجٍ كـأَنَّ سَـوَادَهُ ... إذا انـجـابَ مَـوصُـولٌ إلـيـهِ سَـوَادُ

عمد الشاعر الى التجريد في هذه القصيدة؛ إذ خاطب الآخر/ذاته مواسياً بقوله (نبا بك خلف الظاعنين وساد) أي جافاك النوم من بعد الراحلين عنك وهي الحبيبة، ولم يبق لك سوى راحتيك ترتكز إليهما، وهي صورة جميلة تبين لنا هيأته بكل دقة ووضوح؛ فهو ليس بنائم بل جالس في مكانه، مشبهاً نفسه بالخيمة ليبيت كل ليلة متكئاً على كفيه وكأنهما وسادة، الى ان يرى (وجه الصباح). وقد قدم الخبر (لخدك) على المبتدأ (وساد) للتخصيص والقصر، فليس له غير كفيه يضع رأسه عليهما. وفي الأبيات تصوير جميل لقسوة الليل الجاثم عليه، إنه ليل حالك في سواده إذا انقشع وزال فإنَّ سواده متصل ومستمر، فهو "يقضي ليله يقظاً يرجو نفاذ الليل ولكن أنَّى لليل العاشقين أن ينتهي فالدهر كله عندهم متصل! ويظل العاشق الوله يتقلب قلِقاً مهموماً في سواد مستمر إذا انتهى

(1) ينظر: الصليبيون الجدد والمسلمون، خالد زهري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2008م:77.

(2) ينظر: الاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي، محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2012م: 298/1.

(3) ديوان بشار بن بُرد: 135/3.

سواد تبعه سواد فكأنَّ السواد الذي يعيش فيه سواد متصل"[1] (وليس لليل العاشقين نفاذ)، ولمّا كان اعمى فهو في ظلام دائم. وأتى الروي في هذه القصيدة دالاً مضمومة ليحاكي رسم الضمة بوصفها مكورة دائرية حاله؛ فإنَّ الليل والشوق والأرق لا تكاد تنتهي حتى تعود فتبدأ من جديد. مثلما عبَّر تكرار الأصوات المهموسة في القصيدة (الهمزة، التاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الفاء، القاف، الكاف، الهاء) بسهولة نطقها عن حالة الاجهاد والتعب التي يعيشها حتى لا يكاد يقدر على الكلام؛ فالهمس من صفات الضعف. كما انها تنسجم مع هدوء الليل ووحشته فلا حاجة الى الجهر والقوة.

وقال مخاطباً ذاته[2]: (بحر الوافر)

أأحـزنـك الألـى ظـعـنـوا فـسـاروا أجـلْ فـالـنـومُ بـعـدهـمُ غـرارُ
إذا لاح الـصِّـوارُ ذكـرتُ نُـعـمـى وأذكـرهـا إذا نـفـحَ الـصِّـوارُ
كـأنَّـك لـم تـزر غـرَّ الـثـنـايـا ولـم تـجـمـع هـواك بـهـنَّ دارُ

يفتتح الشاعر قصيدته بسؤال ذاته (أأحزنك)، في محاولة للحوار معها سعياً نحو إخراجها من شعورها بالوحدة والترويح عنها؛ إذ تعاني توتراً نفسياً بسبب هجر الحبيبة. الأمر الذي يشعر به المتلقي من خلال تكرار صوت الراء. ثم يجيب بالإيجاب؛ فالنوم بعد فراق الحبيبة قد جافاه. وقد أعطى الجناس في قوله (الصِّوار) حيث أنَّ الأول معناه قطيع البقر والثاني رائحة المسك، جمالية موسيقية للبيت؛ فتحقق التجانس الصوتي؛ ذلك أنَّ "اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوقٌ إليه"[3]. ولعله بوصفها بـ(غر الثنايا) يشير الى جمال ابتسامتها فضلاً عن بشاشتها حين تلقاه، وبمجرد ان يبعد عنها لا يعود يتذكر أوقات الفرح والسرور معها؛ فالفرح لحظة عابرة تُسرق من الزمان، سرعان ما تنتهي وكأنَّها لم تحدث قط.

(1) الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح نافع، ط1، دار الفكر، عمان– الأردن، 1983م: 245–246.

(2) ديوان بشار بن بُرد: 247/3.

(3) عروس الافراح ضمن شروح التلخيص، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1423هـ، 2003م: 413/4.

لقد كان بشار مستسلماً لذاته ملبياً حاجاتها، منقاداً خلف شهواتها، ولقد صرح بذلك في بيت له يقول فيه[1]: (بحر الطويل)

لعمري لقد غالبتُ نفسي على الهوى لتسلى فكانت شهوة النفس أغلبا

فهو يقسم أنَّه حاول أن يجاهد نفسه وينازعها لترك الهوى. وما قوله (غالبتُ) إلا للدلالة على ما عاناه مع ذاته من صراع، وكثيراً ما قام بذلك، لتغلبه شهوة النفس أخيراً.

ولمّا كان بشار يعاني من العمى؛ إذ عمي وهو جنين، فقد كان يميل الى الاعتداد بذاته والفخر بها تعويضاً عن هذا النقص العضوي الجسدي، فلما سألته ابنته: يا أبتِ، مالك يعرفونك ولا تعرفهم؟ قال: كذلك الأمير[2]. ولذلك فإنَّ من يقرأ ديوان الشاعر لا يخطر على باله أنَّه اعمى؛ فقد كان يسعى في الغالب إلى أن يبدو متوافقاً مع ذاته، معجبا بها ومفتخراً، ساخراً من الناس والمجتمع، في محاولة للوقوف أمام تحديات القدر ومعوقاته[3]، وحتى في الأبيات التي يشير فيها الى عماه، فإنَّه يعمد الى وصف ذاته بما يميزها عن الآخرين، إذ يقول[4]: (بحر الطويل)

إذا ولِدَ المولود أعمى وجدته وجدَّك أهدى من بصيرٍ وأجولا

عميتُ جَنِيناً والذكاءُ من العمى فجئتُ عجيبَ الظنِّ للعلمِ معقِلا

وغاض ضياءُ العين للقلب رافداً بقلب إذا ما ضيَّع الناسُ حصَّلا

وشعرٍ كنورِ الرَّوض لاءمتُ بينهُ بقولٍ إذا ما أحزن الشعرُ أسهلا

يقر الشاعر بوجود نقص في ذاته، وهو فقدان البصر، ولكنه يعوض عنه بالذكاء، فهو وإن فقد البصر لكنه متقد الذهن، حاد البصيرة، حتى أصبح حصناً للعلم، مستعيراً

(1) ديوان بشار بن بُرد: 13/4.

(2) ينظر: الأغاني: 148/3.

(3) ينظر: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، د. محمد زكي العشماوي، د.ط.، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1981م: 111.

(4) ديوان بشار بن بُرد: 136/4.

الفعل (غاض) للضياء ولكنه ضياء القلب دون العين، وهذا يمنحه افضلية على باقي الناس. ثم يشبه شِعرَه بنور

الروض حتى تتكون منه باقة جميلة، وهو من التشبيه المرسل أداته الكاف ووجه الشبه الحسن[1]، ليثبت أنَّ العمى لم يحد من إمكاناته او يقلل من شأنه بل على العكس من ذلك، كما يؤكد أن العمى ليس عاراً تحمله الذات. وإذ يقول[2]: (بحر الطويل)

وعيرني الأعداءُ والعيب فيهم ... وليس بعار أن يقال ضريرُ
إذا أبصر المرءِ المروءة والتقى ... فإنَّ عمى العينين ليس يضيرُ
رأيتُ العمى أجراً وذخراً وعصمةً ... وإني إلى تلك الثلاث فقيرُ

يحاول أعداء الشاعر الانتقاص منه بتذكيره بعماه على الدوام وهذا قد يشعره بالنقص، ولكي يعيد التوازن الى ذاته ويتصدى لهم، يقوم بإبراز الصفات القويمة التي يتحلى بها كالمروءة والتقى، تعويضاً عن ذلك، مشيراً الى أنَّ هذا العمى أجر وذخر وعصمة له في الآخرة. مما يرجح كفة المعادلة لصالحه. الأمر الذي يعكس إصرار بشار على التوافق مع ذاته والدفاع عنها. ولعل السبب وراء اختياره مفردة (ضرير) بدل اعمى، وهو من كان مبصراً ثم فقد بصره، هو مناسبة القافية. ونلحظ في الإيقاع الداخلي للقصيدة تكرار صوت العين في الكلمات (عيرني، الأعداء، العيب، عار، عمى، العينين، العمى، عصمة) وهو صوت مجهور، فضلاً عن أن الدوي الممازج له قوي، كما ان النطق به فيه تضييق كبير للحلق، وتكراره في الأبيات الثلاثة يوحي بانفعال الشاعر، وتأثره بكلام من يعيب عليه عماه، وهو إعلان منه بأنَّ عماه مزية له عنهم.

ولم يقف عند هذا الحد في الدفاع عن نفسه، بل إنَّه بالغ في ذلك بقوله[3]: (بحر الكامل)

والشمس في كبد السَّماء كأنَّها ... أعمى تحِّيرَ ما لديه قائدُ

(1) ينظر: التشبيه عند الأعميين بشار بن برد وأبي العلاء المعري، تاج السر محمد فضل الله التوم، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، إشراف: بابكر البدوي الدشين، 1998م: 71.

(2) ديوان بشار بن بُرد: 4/51-52.

(3) ديوان بشار بن بُرد: 4/39.

فهو يشبه الشمس بالأعمى الذي تحير في السير ولم يجد من يقوده ويعينه عليه، ولعله اختار الشمس هنا لما لها من خصوصية عظيمة؛ فهي مصدر الضوء والحرارة، كما أنَّها من الأسباب الرئيسة للحياة على الأرض، وليس هذا فحسب وإنَّما لها بعد ديني وأسطوري؛ فقد كانت تعبد في الحضارات القديمة، كما أنَّ مساعد القس في المسيحية يطلق عليه الشماس. وبشار هنا يشتكي من طول النهار، وهو من المعاني الجديدة والجميلة، ففي الشعر القديم كان الشعراء يعانون من طول الليل ووحشته، أما بشار فينتظره بشوق وشغف. " وعرف عن بشار ربطه في التصوير بين أشياء متباعدة، ولكنه في النهاية يحسن الربط وهو ربط محمود"[1]. فهو في هذا البيت يربط بين صورتين مألوفتين (الشمس في كبد السماء) و(اعمى تحير ما لديه قائد)، أي ان المتلقي لن يندهش من بناء الصورتين، لأنهما ليستا بالجديدتين لكن "دلالة الترابط تكون غائبة عن وعي المتلقي والامر يحتاج تأملاً طويلاً لاستنباط الرمز الدلالي الذي أقيمت على أساسه هذه العلاقة"[2]، وهو ما يحدث الدهشة لدى المتلقي ليؤدي من بعد الى الإحساس بجمالية الصورة الشعرية، ليصل في النهاية الى نتيجة هي ان الشاعر يتذمر من طول النهار الذي يفارق فيه حبيبته.

ومن المرات القلائل التي تباين الشاعر فيها مع ذاته بوصفه آخر، ما ورد في قوله[3]: (بحر البسيط)

أعمى يقودُ بصيراً لا أبالكم قد ضلَّ من كانت العميان تهديه

فهو هنا يسخر ممن طلب منه ان يدله على أحد البيوت، وهو الأعمى. وهنا يسخر من العمى والبصر في آن واحد، ويقال بأنَّه لم يندفع حباً في الخير، فيدل الرجل على

(1) التجربة الشعرية عند بشار بن برد: دراسة أدبية نقدية، عبد المنعم إبراهيم حريث، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، إشراف: د. صلاح عبد اللطيف محمد أحمد، 2018م:97.

(2) الخطاب الشعري في شعر بشار بن برد:56.

(3) ديوان بشار بن بُرد: 4/ 228.

البيت، ولكنها فرصة أتيحت له ليسخر من العمى[1]، وربما كان في هذا الرأي شيء من المبالغة؛ فبشار لم يكن يظهر سخطه ورفضه لعماه، لكن الموقف دفعه الى السخرية.

كما انه كان يصبو الى الخلود ويخشى من الفناء، فمن عاش حياته في ظلام دامس لم يبصر النور يغدو من الصعب عليه تقبل فكرة مغادرة هذا العالم كما جاء؛ لذا قال أبياته[2]: (بحر الرمل)

وفناءُ المرءِ من آفاته قلَّ من يسلم من عيّ الفنا
وأرى الناس يرونني أسداً فيقولون بقصدٍ وهدى
فارض بالقسمةِ من قسَّامها يعدمُ المرءُ ويغدو ذا ثرا

هنالك قلق من الفناء في نفس الشاعر، وكل يوم يمر يقربه خطوة من الفناء لكن ربما كان هذا القلق رغبة تقودنا نحو ما يخيفنا، وإنَّ ما نخشاه هو ايضاً ما نرغب فيه[3]. فكل انسان ميت لا محالة، لكن لا ينبغي له أن يخرج دون أن يترك أثراً يكسبه الخلود في اذهان الناس، وفي البيت الثاني تجريد؛ إذا يراه الناس اسداً لقوته وسلاطة لسانه، ويخشون منطقه وقوافيه، مما يدفعهم الى الحديث معه بمنطق وعقلانية وحسن قول، فقد اعطى لذاته الاحترام والتقدير، الذي حصل عليه بقوته، وحكمته، ونبله، ورقيه.

إن أهم ما يمكن استخلاصه من شعر بشار بن برد هو أن الشاعر بسبب شعوره بالنقص بسبب أفته العمى، وإحساسه بالدونية بسبب فقره ووضاعة نسبه لكونه مولى، تفاخر واعتد بنفسه في شعره ليعيد شيء من التوازن إلى ذاته، ولم يظهر أي ضعف أو انكسار أمام الآخر حتى في أصعب الظروف. كما قام بهجاء الآخرين والسخرية منهم بسبب شعوره هذا، فقد تولد لديه إحساس عميق بالظلم والدونية مما دفعه لكره الناس والحقد عليهم.

References

(1) ينظر: التطور والتجديد في شعر بشار بن برد، د. نعيم اليافي، ط1، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق– سوريا، 2016م: 140.

(2) ديوان بشار بن بُرد: 185/1.

(3) ينظر: البقاء والفناء في شعر ابي العتاهية، سعدية احمد مصطفى، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2010م: 80.

1. "Al-Ana wa al-Akhar wa al-Jamah - A Study in Sartre's Philosophy and Theater, Saadia Ahmad Mustafa, 1st ed., Dar al-Muntakhab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1994: 12."
2. "Al-Kawakib al-Dariyah 'ala Matmimah al-Ajurumiyyah, Muhammad bin Ahmad Abd al-Bari al-Ahdel, 1st ed., Al-Kitab al-Thaqafi, Beirut, Lebanon, 1990: 98."
3. "Arab Myths and Legends, Muhammad Abd al-Ma'id Khan, 1st ed., Dar al-Hadatha lil-Tiba'ah, Beirut, Lebanon, 1937: 152."
4. "Development and Renewal in the Poetry of Bashar bin Burd, Dr. Na'im Al-Yafi, 1st ed., Dar Safahat for Studies and Publishing, Damascus, Syria, 2016: 140."
5. "Diwan of Bashar bin Burd, Compilation, Verification, and Explanation: Muhammad al-Tahir bin Ashur, Ph.D., Ministry of Culture, Algeria, 2007: 1/148."
6. "Guidance to Understanding the Poems of the Arabs and Their Production, Abdullah Al-Tayyib, 2nd ed., Dar al-Athar al-Islamiyyah, Kuwait, 1409 AH, 1989: 1/69."
7. "Kitab al-Aghani, Abu al-Faraj Ali bin al-Husayn al-Isfahani, Verification: Dr. Ihsan Abbas, Ibrahim al-Sa'afin, Bakr Abbas, 1st ed., Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1423 AH/2002: 95-96. Also refer to Diwan of Bashar bin Burd: 4/156-157."
8. "Permanence and Transience in the Poetry of Abu al-Atahiya, Saadia Ahmed Mustafa, 1st ed., Dar al-Hamid for Publishing and Distribution, Jordan, 2010: 80."
9. "Poetic Discourse in the Poetry of Bashar bin Burd, Nasira Ahmad Shammari, 1st ed., General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq, 2011: 50."
10. "Proverbs of the Arabs, Al-Mufadhdhal bin Muhammad bin Ya'la bin Salim al-Dhabi, Verification: Ihsan Abbas, 1st ed., Dar al-Ra'id al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1401 AH/1981: 1/94."
11. "Rejection in the Poetry of Bashar bin Burd, Saad Hamad Younis Al-Rashidi, 1st ed., Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2016: 101."

12. "Science of Phonetics, Dr. Kamal Bishr, Ph.D., Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt, 2000: 256."
13. "Social Backwardness: An Introduction to the Psychology of the Oppressed Human, Dr. Mustafa Hajazi, Ph.D., Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2001: 252."
14. "The Arab Other: Viewed and Perceived, Edited by: Al-Tahir Labib, 1st ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, August 1999: 108."
15. "The Attitude of Poetry towards Art and Life in the Abbasid Era, Dr. Muhammad Zaki al-Ishmawi, Ph.D., Dar al-Nahda al-Arabiyyah, Beirut, Lebanon, 1981: 111."
16. "The Crown on the Comprehension of Revelation and the Realities of Interpretation by Imam al-Nasafi, Muhammad Abdul Haq bin Shah al-Hindi al-Hanafi, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2012: 1/298."
17. "The Image in the Poetry of Bashar bin Burd, Abdul Fattah Nafi, 1st ed., Dar al-Fikr, Amman, Jordan, 1983: 245-246."
18. "The Image of the Other in Arabic Poetry from the Umayyad Era until the End of the Abbasid Era, Saad Fahd Al-Duwaikh, 1st ed., Modern Book World, Irbid, Jordan, 1430 AH/2009: 113."
19. "The Image of the Other in the Quranic Discourse: A Aesthetic Critical Study, Hussein Ubaid Al-Shammari, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2008: 19."
20. "The Image of the Other in the Stories of Sana'a Al-Sha'alan: An Analytical Study, Sanaa Jabbar Al-Abboudi, 1st ed., Dar Amal Al-Jadidah, Damascus, Syria, 2018: 58."
21. "The New Crusaders and the Muslims, Khalid Zuhairi, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2008: 77."
22. "The Self as the Other, Paul Ricœur, Translation: George Zinati, 1st ed., Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 2005: 372."
23. "The Self, the Other, and the Community: A Study in Sartre's Philosophy and Theater, Suad Harb, 1st ed., Dar al-Muntakhab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1994: 12."

24. "The Summary in Psychoanalysis, Sigmund Freud, Introduction: Dr. Muhammad Othman Najati, Translation: Sami Mahmoud Ali, Abdul Salam Alqafash, Review: Mustafa Ziywar, Family Library, Egypt, 2000: 26-27."
25. "The Theory of Poetry according to al-Jahiz, Maryam Muhammad Al-Majma'i, 1st ed., Dar Majdalawi, Amman, Jordan, 2010: 87."

Effect of the deficiency complex in Bashar Ibn Burd poetry

Montaser Abdel Qader Al-Ghadhanfari*
Ahmed Abdel-Wahhab Hobo**

Abstract

This paper tackles the effect of the deficiency complex on the poet and how it is reflected on his poetry. Bashar Ibn Burd was suffering from blindness and poor as he was out of poverty because he was born in slavery so he felt hatred and hatred towards many people who lived close and he lampooned them in his poems.

The blindness was greatest influence in the life of the poet and in his relationship with the others being blind since his birth makes him compatible with himself in his poetry at least he was still proud of himself and detract from others and never showed the contrast with it break in front of them even in the most difficult circumstances.

The poet was satisfie with himself and did not show weakness in front of the latter and was keen to be proud of himself and his origin.

Key words: (ancients, feeling, motives, instinct).

* **Prof./Department of Arabic Language/ College of Education for Human Sciences/ University of Mosul.**
** **Department of Arabic Language/ College of Education for Human Sciences/ University of Mosul.**